يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل
عليه السلام اخبرها فقالت له اجلس الى شقي وذكر الحديث الى آخره وفيه
فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وآمنت به
فهذا يدل انها مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغنا حزنا
غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر
عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع
انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما احرجه من تكذيب
من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسفا ويصح معنى هذا التأويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل
عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شأن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واتفق رأيهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد
ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا ايها المزمل
يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان يكون عقوبة من
ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا
فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول
الله تعالى في يونس عليه السلام فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق
عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن
ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه بالتشديد وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ
نقدر عليه بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه

افظن

افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة
من صفات ربه وكذلك قوله تعالى اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه
لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما رضي لا لربه اذ مغاضبة الله
تعالى معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء
عليهم السلام وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما
ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه لما امره الله
تعالى به على لسان نبي آخر عليهم السلام فقال له يونس عليه السلام غيري اقوى عليه
مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه
ان ارسال يونس ونبوته عليه السلام انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل
من الآية بقوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين
وارسلناه ويستدل ايضا بقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة
ثم قال تعالى فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته
فان قيل فما معناه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله
تعالى كل يوم مائة مرة وفي طريق آخر في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر
ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه صلى الله
تعالى عليه وسلم بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد
واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره الغين شيء
يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء
فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة
او اكثر من سبعين مرة في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو
اكثر الروايات وانما هذا عدد الاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا

Copyright © King Saud University